



أعزائي الطلاب

١٧ أيلول ٢٠١٥

في مطلع هذه السنة الأكاديمية، أرحب بكم في جامعة البلمند، وأخاطبكم فرداً فرداً بالروحية الأكاديمية التي ترافقكم في الجامعة.

يأتي الطالب إلى الجامعة وفي فكره اختصاص يودّ تحقيقه. والاختصاص يعني تصويب الجهد العلمي على الإبداع في حقل اختصاصه، حقلٌ يُعرف من خلاله، ويقصده الناس من أجله، وينطلق منه لخدمة المجتمع، وتوسيع حلقة المصلحة العامة. فالاختصاص فرصة للخدمة العامة، للانفتاح لا للتقوقع.

يأتي الطالب إلى الجامعة ليضيف إلى اختصاصه ثقافةً عامّة تُوسّع آفاق معارفه، فتُغني معرفته بنفسه وبالحضارة التي ينتمي إليها، وبعلاقته بالحضارات الأخرى.

تفتح الثقافة أمام الطالب أبواباً شاسعة على عالم الأدب والفن والشعر، فيتعرّف على خُبرات الإنسان وإبداعاته في كل زمانٍ ومكان، ولاسيما على ما لإبداعاتنا نحن، كحضارةٍ عربيةٍ مشرقيةٍ، من علاقةٍ مع الحضارات الأخرى.



يأتي الطالب إلى الجامعة بغية تسلُّق أعلى القمم. والتسلُّق هذا يستدعي، أولاً بأول، صقل العقل ودعمه بالجدية والمثابرة الفائقتين، والتمكن من كلِّ الوسائل التي تعدّه لتبوء الدور القيادي الذي يطمح إليه في المجتمع، وفي كلِّ حقْلٍ من حقول العلوم والآداب والتكنولوجيا. والغاية القصوى هو تلاقي هذه القيادات كلها في قيادةٍ كبرى سامية تُفجِّر طاقات الوطن وتدفعه إلى الأمام، وتقله من دور المتفرِّج في التاريخ إلى دور الفاعل فيه. وهذا يعني معالجة بالعمق للعقل العربي، ونحن جزءٌ لا يتجزأ منه، لتحريره من آفات المظاهر، والريح السريع، والمركنتيلية، والصفقات، والكذب، والمداورة، والفوقية في التعامل. فهذه كلها من الخطايا التي يجب أن نتحرَّر منها وننبذها، لا بالقول بل بالفعل، وفي كلِّ المجالات.

العقل العربي قادرٌ على تخطي هذه الإغراءات التي تعشش في كثير من مؤسساتنا العامة. ولكن من أجل ذلك يحتاج هذا العقل إلى شجاعة الحرية المسؤولة، إلى تصحيح الأولويات، والتواضع أمام الحقيقة، وجرأة السير عكس التيار، لتأمين المصلحة العامة، المصلحة العليا التي تعلو فوق كلِّ الجزئيات، وتحرِّزها، وتضفي عليها ما تستحقّه من دورٍ ومن شرعية.

تلتحقون بالجامعة في وقتٍ خسر فيه لبنان مركزية القرار، وانهارت مؤسساته حتى بلغت حافة الفوضى الجامعة. لبنان اليوم مهدد بالخطر الوجودي الأكبر في تاريخه الحديث، فتوقعت قياداته داخل مذهبياتها وتمترست ضدَّ الدولة التي استباحها كلُّ لنفسه. فإذا كان الوضع في لبنان سيئاً، فهو، مع الأسف الشديد، أسوأ بكثير في المنطقة كلّها.

ولكن، في سلبية تدهور حال مجتمعنا ومجتمعات مشرقنا العربي، لا تزال هنالك إيجابية. هذه السلبية المعممة، تعطي لكلِّ طالبٍ فرصة التحدي بقواه الذاتية والتصدي للآفات الكثيرة المتحكّمة بمجتمعنا. شوارع باريس لا تحتاج إلينا، أما شوارع بيروت فتصرخ لمن يهتمّ بها. لقد وُقِّعَ الله نظم الحكم في الدول المتطورة، أما أنظمة الحكم عندنا، فتصرخ بأعلى الصوت لمن يتطوَّع لمعالجتها بالعمق.



أرحب بكم في الجامعة، وأحملكم مسؤولية الجدية في دراساتكم وأبحاثكم، أحمّلكم مسؤولية لجم الفوضى التي تُحيط بكم في الوطن وفي المنطقة، شرط أن تتبّعوا دوماً ما هو حقّ، وتنبذوا ما هو باطل، أن تتبّعوا صراط العقل وتبتعدوا عن منزلق الأهواء، أن تتحلّوا بالأخلاقيات السامية كي تفضحوا كل جهل، وكل فساد، وكل فاجر، وكل مهاتر.

الجامعة فرصة للإقلاع نحو الأعلى. ونحن هنا لندعمكم، ونعمل معكم لتحقيق أحلامكم والآمال المعقودة على جيلكم. جيلكم هو جيل القرن الواحد والعشرين، هذا الجيل الخطير، جيل اقتحام الفضاء وعبور الآفاق وما فوقها وما بعدها.

وفّقكم الله في مسار هذا القرن انطلاقاً من أوطانكم، وأعطاكم الله القوة لمتابعة مسيرتكم العلمية الإنقاذية لتنهلوا الأكثر من العلوم وتعطوا الأكثر مما عندكم.

ايدي أديب سالم